

مجاز القرآن

(147) سلامة أدائه ، ودقة تعبيره ، واستقرار قاعدته في المسيرة البيانية واللغوية المتطورة . إن استقراء ذبوع المجاز اللغوي المرسل ، وسيروية انتشاره في القرآن يمكن رصده بعدة ظواهر إحصائية ، نرصد جزءا حيويا منها في هذا المبحث ويتكفل مبحث علاقة المجاز بالجزء الآخر منها . وهنا نقف عند ظاهرتين إحصائيتين تضيفان على اللفظ الجاري أكثر من معناه الأولي السائر في الأذهان ؛ هاتان الظاهرتان تلتزمان باعتبارهما دلائل فنية على صدق الدعوى ، وبرمجة الموضوع ، تلك الدلائل لا تعدو كونها إمارات وعلامات وضعت في الطريق لمن أراد الهداية والاستزادة معا ، وليست هي كل شيء ، إذ جاءت على سبيل التمثيل لا سبيل الإحصاء والاستقصاء ، لأنه أمر قد يتعذر الوصول إليه ، أو الوقوف عليه ، لبعده أغواره ، وتجاوز أبعاده حد الاستيعاب . وسيكون التماسنا لهاتين الظاهرتين مؤشرا بارزا على سيروية المجاز اللغوي المرسل في القرآن ، وذبوعه ، ويقاس - حينئذ - عليه ما هو قريب إليه ، إذ لا ضرورة لاتخام الموضوع بالإضافة التي قد يتوصل إليها الباحث بعد الإعلام . الظاهرة الأولى : - وتتجلى أبعادها في رد المتشابه من الآيات الى المحكم منه ، لحسم النزاع ورد الإشكال ، ومعالجة النصوص في ضوء التعبير المجازي ، فلا عنت ولا تعسف ولا غلو ، ومن أمثلته الوقوف عند إزاعة القلوب المنسوبة الى الله تعالى في كل من قوله تعالى : أ - (ربِّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب *) (1) ب - (فلمّا زاغوا ازغا الله قلوبهم وإله لا يهدي القوم الفاسقين) (2) فقد حملت الآية الأولى على ظاهرها إزاعة القلوب له سبحانه ، بدعوى أنها إن لم تكن منه تعالى فما معنى الدعاء بأن لا يفعلها ، وهذا ما لا يجوز عليه _____ (1) آل عمران : 8 . (2) الصف : 5 .